الأمن الأخلاقى.. أيضاً مع الأمن الغذائى

أنا لست طامعا فيك ولست فى أدنى حاجة إلى شىء لديك ولا إليك . وليست عندى أقل رغبة فى احتلال ساعة تلف حول معصمك ولا يروغ بصرى إلى خاتم ثمين يتحلى به إصبعك . فقط أنا فى مسيس الحاجة إلى نفسى وذاتى أبحث عنها كى أخلصها من عبالى وقلة حيلتى وأيضا صراحتى وشطحاتى ونزواتى .

وأنا لست مندرجا فى قائمة الزهاد ولست معرضا ولا مضربا عن الزاد والزواد بل أنا محب للنعمة مقبل على كل متع الدنيا بشروط . وفى حدود المقبول والمعقول . وأهم تلك الشروط أن لا أتعاطى حقوق الآخرين ولا أتناول العطايا والهبات من المنعمين والموسرين .

لى صديق مريض بداء القرد — وهو مرض يصيب الإنسان نتيجة التعرض لغبار الحاجة والحرمان . فيحيل الشخص إلى قرد ميمون مع اختلاف بسيط من حيث الشكل واللون — صديق هذا يعيش ويتحرك ويتصرف تحت تأثير الفعل الشرطى المنعكس . إذا أنت أكلت شيئا أمامه فلابد أن تتحرك كل غدده وعضلاته لمشاركتك شرف التهامه . ولقد أجرينا عليه العديد من التجارب فكانت نسبة نجاحه ١٠٠٪ مع مرتبة الشرف والظرف . جربت معه كثيرا أن أتناول أمامه حبوبا مسكنة أو مهدئة أو أية جرعة من أى محلول أو دواء . لا توجد قوة تستطيع أن تمنع هذا المخلوق الطائش من طلب نصيبه وتعاطيه مذابا فى نصف كوب ماء !

وإذا أنت أردت أن تعكر مزاج صديقى هذا فما عليك إلا أن تقزقز أمامه حبة من اللب . أو تمصمص شفتيك تلذذا بأى مستحلب فإذا ما طلب إليك المعاملة بالمثل فاعتذر له وتأسف لعدم وجود الصنف . تجربة مضمونة ومجربة أجريناها جميعا على هذا الصديق القرد وتعرفنا جيدا على نتائجها وعرفناها بل إننا كثيرا ما جربنا فيه صنوفا من المزديات والتومات والمثلجات عسى أن يقلع عن هذا الداء اللعين إلا أن كافة المحاولات لم تجد نفعا بل زاد المذكور إصرارا وتمسكا بعيبه القديم ! !

ولقد عاصرت أحد كبار العمالقة من الفنانين وشاهدته بعينى وسمعته بأذنى يغنى هامسا فى أذن أحد الأثرياء أغنية عاطفية رقيقة مؤثرة تتغزل كلماتها فى سيارة عظمته الفاخرة ! ! ولم يزل يغنى ويتغزل فى جمالها ومحاسن أوصافها حتى حن طويل العمر وسلمه مفاتيحها ! ! وسألته يومها هل هو حقا فى حاجة إليها ؟ . . أجابنى : مطلقا ! وتعجبت لذكائه ولفرط غبائى فقد كنت أعرف الإجابة عن سؤالى مسبقا !

وأنا أعجب لهذا النوع من ذوى العيون الفارغة فى قائمة البشر والأعجب من هذا أن أكثرهم ثراء وغنى هم أشدهم طمعا وجشعا وتطلعا لما فى يد الآخرين . وهم يفسرون هذا بأنه نوع من الحداقة والشطارة والفلحلحة وأراه أنا ضربا من الطفاسة والفلاسة وسوء التربية منذ الصغر . فأنا أحلم بمجتمع تسوده العدالة النابعة من داخل أفراده وليست المفروضة عليه بموجب قانون . أحلم بمجتمع يعرف فيه المواطن جيدا على حدود حقه وحدود واجباته ويقتنع عن إيمان بأن حريته فى التمتع بحقوقه تنتهى حتما عندما تبدأ حدود حريات الآخرين . أحلم بمجتمع يسعى فيه الفرد إلى مقر صاحب الحق ليلح عليه كى يتقاضى حقه تماما كما يسعى الدائن إلى مقر دار المدين ويلح عليه بإزعاجه وتأنيبه وتبكيته حتى يستخلص منه الدين .

ولكن أحلامى هذه ليست سوى أحلام فقد اختفت تلك القيم والأخلاقيات باختفاء المجتمعات الفطرية والبدائية وحلت محلها قيم وأخلاق العصر الحديث بكل ما فيها من الغث والمستورد والخبث .

وأنا أومن بأن الدعوة إلى التغيير فى محيط الكبار أمر أكثر من عسير ذلك أن العشرة مع النقائص والعيوب مسألة لها احترامها والعشرة لا تهون إلا على ابن الحرام ومن المؤكد أن الأجيال العجوزة أولاد حلال من ظهر حلال . ولهذا فأنا أطمع فى أن تصل كلماتى ودعواتى إلى الصغار من أبناء الأجيال الجديدة ولا أخفى سرا إن أنا عبرت عن انزعاجى الشديد لما وصل إليه حال الجيل الجديد . فأنا بادىء ذى بدء — وحتى أعلن عن عدم تعصبى ضد الأعزاء الصغار — أقر وأعترف بأن مستوى الذكاء لديهم أعلى من أجيالنا بكثير . فهم جيل نابه نشأ وتفتح على أحدث مخترعات العصر ووسائله ومن المؤكد أنهم يختلفون كثيرا عن أجيال سبقتهم عاشت وماتت وهى تحظى فى حساب الربع جنيه الفكة . . وتتوه وتضيع فى ميدان العتبة . ولكن مرجع انزعاجى إلى تصدع الاهتمامات لدى أعزائى الصغار وجنونهم بلا حدود بالصيحات المستوردة المسعورة من الديسكو والمارتجى والبوجى بوجى والخروج إلى تقليد موجات العنف المنتشرة فى أفلام المجتمعات المنحلة .

ولقد كانت الفرصة سانحة وممكنة أمام ثورتنا الشهيرة بالمباركة أن تعيد تخطيط الطرق والمواصفات والاشتراطات أمام أجيال الصغار والشباب ولكن لا فائدة ترجى من التباكى على ما ضاع وما فات . . فأهم من ذلك أن نحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه وأن نبدأ فورا فى تدارك الأخطاء .

إن نوعا ما من الرعاية والاهتمام يبذل حاليا بمزيد من التركيز والإصرار على تربية الدواجن والنعاج . تحت بند الأمن الغذائى . وأرى أن يبذل رعاية متساوية ومتوازية لتربية الأعزاء الصغار لا يقل أهمية عن تربية الديوك والفراخ .

أنا لست طامعا فى أحد — ولست فى أدنى حاجة إلى شىء لدى أحد ولا إلى أحد سوى الواحد الأحد . ولكنى أطمع كثيرا وبشدة بل أطمح أن أرى جيلا جديدا يتحلى بمفهوم جديد وخلق جديد يسود مصر الحبيبة فى المستقبل القريب قولوا معى . . آمين .

ثمن النسخة :
● سوريا ٢٥٠ ق . س ● لبنان ٢٠٠ ق . ل ● العراق ٢٥٠ فلسا ● الأردن ٢٠٠ فلس ● الكويت ٣٠٠ فلس ● السعودية ٤ ريالات ● السودان ٢٠٠ مليم الخليج ٣٠٠ فلس ● اليمن ٣٥ بق ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٤٠٠ فرنك ● لندن ٧٠ بنسا ● باريس ٦ فرنكات ● ألمانيا الغربية ٣ ماركات ● اليونان ٣٥ دراخمة ● الولايات المتحدة ٢٠٠ سنت

مدير التحرير
حامد دنيا

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
أنيس منصور

أكتوبر
مجلة سياسية عربية اجتماعية
١١١٩ كورنيش النيل القاهرة ت : ٧٤٩٤٨٨ – ٧٥٩٤٣٤ – ٧٥٩٥٣٦ – ٧٥٩٥٩٦ – ٧٥٩٦٦٧ – ٧٥٩٦٤٣ تلكس ٢٠٨٣ أكتوبر – برقيا : أكتوبر القاهرة
مكتب الإسكندرية : عمارة برج الشلالة
طريق الجيش – ت : ٨٠٩٨٥٨

طبعت بمطابع دار المعارف